احتج بعض من يرى ان المني طاهر على من جعله نجسا لجريه في مسلك البول
بهذه الاية وانه ليس بمستنكر ان يسلك مسلك البول وهو طاهر كما خرج
اللبن من بين فرث ودم طاهرا فان قلت بم تعلق قوله ومن ثمرات
النخيل والاعناب قلت بمحذوف تقديره ونسقيكم من ثمرات
النخيل والاعناب اي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله
عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقاء
او تعلق بتتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد كقولك زيد في الدار
فيها ويجوز ان يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله بكفي
كان من ارمى البشر تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا لانهم ياكلون بعضها ويتخذون من بعضها
السكر فان قلت فالام يرجع الضمير في منه اذا جعلته ظرفا مكررا
قلت الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كما رجع في قوله او
هم قائلون الى الاهل المحذوف والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر
سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا قال وجاؤونا بهم سكر
علينا فاجلى اليوم والسكران صاحي وفيه وجهان احدهما ان تكون
منسوخة وممن قال بنسخها الشعبي والنخعي والثاني ان يجمع بين العتاب
والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب اذا طبخ حتى
يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة رضي الله الى حد
السكر ويحتج بهذه الاية وبقوله عليه الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب
وباخبار جمة ولقد صنف شيخنا ابو علي الجبائي قدس روحه غير كتاب
في تحليل النبيذ فلما شيخ واخذت منه السن العالية قيل له لو شربت
منه ما تتقوى به فابى فقيل له فقد صنفت في تحليله فقال تناولته الدعارة
فتسمج في المروءة وقيل السكر الطعم وانشد جعلت اعراض الكرام سكرا اي

تنقلت باعراضهم وقيل هو من الخمر وانه اذا ابترك في اعراض الناس
فكانه تخمر بها والرزق الحسن الخل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك
ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر
ورزق حسن واوحى ربك الى النحل الهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على
وجه هو اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه والا فنيقتها في صنعتها
ولطفها في تدبير امرها واصابتها فيما يصلحها دلائل بينة شاهدة على
ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولى اولي العقول عقولهم وقرا
يحيى بن وثاب الى النحل بفتحتين وهو مذكر كالنخل تانيثه على المعنى
ان اتخذي هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر الباء
لاجل الياء ويعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من سقوف البيوت
وقيل ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تتعسل
فيها والضمير في يعرشون للناس فان قلت ما معنى من في قوله ان اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وهلا قيل في الجبال وفي الشجر قلت
اريد معنى التبعيض وان لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل
ما يعرش ولا في كل مكان منها من كل الثمرات احاطة بالثمرات التي
تجرسها النحل وتعتاد اكلها اي ابني البيوت ثم كلي كل ثمرة تشتهيها
فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك اي الطرق التي الهمك وافهمك في
عمل العسل او فاسلكي ما اكلت في سبل ربك اي في مسالكه التي يحيل
فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك ومنافذ مائك او اذا
اكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة
سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد بلغني ان النحل ربما اجدب عليها
ما حولها فتسافر الى البلد البعيد في طلب النجعة او اراد بقوله ثم كلي ثم اقصدي
اكل الثمرات فاسلكي في طلبها في مظانها سبل ربك ذللا جمع ذلول وهي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)